# خطبة الجمعة

## التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله

## تعالى بنصره العزيز

## الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

## يوم ٢٠٠٩/١١/٦

## في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

هذه الآية التي تلوها أمامكم هي من سورة آل عمران، وسأذكر بعض الأمور المتعلقة بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

هذا الجزء من الآية الكريمة يبين أهمية كون المرء مسلمًا والغايات المتوخاة منه. لا شك أن كون الإنسان مسلما شيء عظيم، فإن المسلم بإيمانه بالنبي ﷺ يؤمن بالشريعة الأخيرة الكاملة والشاملة والجامعة.. الشريعة التي أنزلها الله تعالى في صورة القرآن الكريم وقال عنها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:١١). فهي الشريعة التي ظلت محفوظة – في صورة القرآن الكريم – في حالتها الأولى إلى هذا اليوم. ولا يحظى بهذا الفخر والشرف أي دين في العالم سوى الإسلام، وسيظل حائزا عليه إلى يوم القيامة. ولكن ينبغي للمسلم الحقيقي أن يفكر: هل يكفيه هذا الإعلان الرباني، وهل يكفيه أن يحظى الإسلام بهذا الفخر والشرف؟ عليه أن يفكر ما هي مساهمته في هذه المكانة السامية للإسلام وفي كونه شريعة أخيرة وكاملة؟ لقد سمى الله تعالى أمة الإسلام ﴿خيرَ أُمةٍ﴾، فما هي مساهمة المسلمِ أو الأمةِ الإسلامية في جَعْلِها ﴿خيرَ أُمةٍ﴾؟ إنه لمن فضل الله علينا أنه أرسل محمدًا ﷺ نبيًا مشرّعًا أخيرا، وأنزل القرآن الكريم شريعةً أخيرة، ثم حفظه إلى هذا اليوم وأبقاه على حالته الأصلية، ولكن الله تعالى يتوقع من المؤمن بعد إيمانه أن يعمل صالحًا، لذلك يأمره بالأعمال الصالحة، ويكلّفه بمسؤوليات وواجبات. ولقد ذكر الله تعالى تلك المسؤوليات في هذا الجزء من الآية وقال ستكونون ﴿خيرَ أُمة﴾ بأدائكم هذه المسؤوليات. لم يمنح الله تعالى المسلمين لقب ﴿خير أمة﴾ دونما سبب أو

دليل، بل أخبر أنكم ستحظونَ بلقب "خير أمة" بسبب أدائكم هذه الأمور المذكورة. فستُدعون خير أمة إذا قمتم بأمور؛ أوّلُها: ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أي قد خُلقتم من أجل خير الناس، ولم تُخلَقوا لنفع قوم أو شعب معين، بل أخرجكم الله تعالى لخير البشرية كلها. وثانيها: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي تأمرون بالخير والبر، فمِن مسؤولية الأمة أن تحثّ على الحسنات وتأمر بها. وثالثها: ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ أي سُمّيتم خير أمة لأنكم تمنعون الناس من السيئات وتؤمنون بالله تعالى إيمانا كاملا.

ويشهد لنا التاريخ أن مسلمي القرون الأولى من العصر الإسلامي قد برهنوا للعالم على كونهم "خير أمة". فأثناء حُكمهم أقاموا العدل والإنصاف للجميع بغض النظر عن الدين والملة، كما نشروا نور العلم في العالم أجمع. لقد أدخلوا كثيرا من الناس في الإسلام بتبليغهم تعاليمه الجميلة الرائعة، كما علّموهم سبلاً جديدة للعلوم والفنون. لقد سعوا في نشر الحسنات والخيرات، كما حاولوا القضاء على السيئات والظلم وقاموا ضدها بجهاد عظيم. خلاصة القول، قد بذلوا كل ما في وسعهم لخير الناس. ولكن جاء بعد ذلك عَبَدةُ الأهواء والمغرضون الذين لم يعملوا بهذه التعاليم – رغم وعد الله تعالى بحفظها – فتخلَّوا عن الحسنات وارتكبوا السيئات فلم يعودوا خيرَ أمة، مما حدا بأحد الشعراء باللغة الأردية أن يقول ما معناه: لقد أضعْنا ما ورثناه من أسلافنا.

لم يكن المراد من وعد الله تعالى بحفظ تعاليم القرآن حِفْظَها كحفظ القصص والروايات في الكتب بصورة نظرية، بل كان المراد من هذا الوعد الرباني أنه سيأتي بجماعات تعمل بهذه التعاليم لكي تظهر الأمة المسلمة أمام العالم ثانية

بشرفها العظيم بأنها خير أمة، فتقوم بالأمر بالمعروف وتبلّغ تعاليم الإسلام إلى أكناف العالم، وتترك السيئات راغبة عنها، وتكرس نفسها لخدمة البشرية كلها بغض النظر عن اختلاف الدين والملة؛ وتحقيقًا لهذا الغرض قد بعث الله تعالى في الدنيا محبًّا صادقًا للنبي ﷺ، ليعيد الإيمان من الثريا، ويقيم عظمة الإسلام مرة أخرى، ويظهر للعالم ثانيةً شرف "خير أمة" بكل جلاء وعظمة. ولذلك فإن جماعة المسيح الموعود عليه السلام تحظى اليوم بشرف "خير أمة". لا شك أن في المسلمين غيرِ الأحمديين أيضا مَن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولكن قول الله تعالى ﴿خير أمة﴾ يبين أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر باعتبارهم أمة، ولا يتأتى ذلك ما لم تقم الأُمّة وتقعد بإشارة يد واحدة. يمكن أن يكون بعض المسلمين في البلدان الإسلامية يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شكل جماعات وأحزاب، ولكن كل حزب وجماعة تتبع شيخها أو زعيمها وتعمل بطريقتها الخاصة بها. ثم يجب أن نفكر كم هو عدد البلاد الإسلامية التي تعمل متحدة بتبليغ الإسلام. الواقع أن جميع الفرق الإسلامية عاكفة على المسائل الفرعية فيما بينها فقط، ولا تهتم أية فرقة من هذه الفرق بواجب نشر التعاليم الإسلامية الجميلة وإيصالها إلى أنحاء العالم. في الأيام الماضية قد شاهدت صدفةً في إحدى القنوات الإسلامية جزءا أخيرا من برنامج جرى النقاش فيه حول النبوة بين شيخ من أهل السنة وشيخ من الشيعة، وكان أحدهما يعترض على المسيح الموعود عليه السلام. كانا متفقَين فيما يتعلق بمعارضة المسيح الموعود عليه السلام، ولكن فيما يتعلق بآرائهما فكلما ناقش الشيخ الشيعي قضية ما بحسب معتقده قاطعه الشيخ السني قائلا ليست

القضية كما قلت، بل الحقيقة كما أراها أنا، وكلما تكلم الشيخ السني بحسب معتقده قاطعه الشيخ الشيعي قائلا إن القضية يجب أن تكون كما أقوله أنا. لقد أتيا لينفثا السموم ضد جماعتنا ولإنقاذ الأمة من "فتنتنا" على حد زعمهما، إلا أنهما بسبب هذه المشادة الكلامية كانا يعرّضان الأمة للفتنة ويقدمان للآخرين نموذجًا سيئا جدّا. كانت أمارات الكراهية والنفور بادية على وجهيهما. لقد سبق أن تبادل أصحاب هذه الفرق فتاوى التكفير، وكلما رأى المسلم العادي البسيط -الذي يريد أن يرى عظمة الإسلام- هذه الفرق والمذاهب أخذته الحيرة في أمره وتساءل: أيٌّ من هذه الفِرق مسلمةٌ وأيها ليست كذلك؟ وما إذا كانت الفرقة الفلانية تدخل في "خير أمة" أم غيرها؟ والحق أن جواب هذه المعضلة يوجد في العمل بما قاله النبي ﷺ حيث أخبرنا أنه عند حلول هذه الأوضاع وانقسامِكم فرقًا شتى سوف يبعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام، فآمِنوا به واقرأوا عليه مني السلام بل بايعوه ولو حبًوا على جبال الثلج والتزِموا بجماعته، فإنه سيكون حكَمًا عدْلاً يحكم بينكم بالحُكم الصحيح، وهو الذي سيعلّمكم الشريعة على الوجه الصحيح، ويُثبِت تفوُّق الإسلام على الدين كله، وهو الذي سيؤدي مهمة تبليغ الإسلام حق الأداء.

إن هذا الأمر النبوي يدعو كل مسلم غير أحمدي يكنّ حماسا للإسلام إلى التفكير والتدبر، كما يلقي هذا الأمر النبوي مسؤولية كبيرة على عاتق المسلم الأحمدي ليسعى لأداء واجباته التي ألقيت عليه لكونه جزءًا من "خير أمة".

لقد أمر الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام في إلهام ما معناه: اجمعْ جميع المسلمين الموجودين على وجه الأرض على دين واحد. فمِن واجبنا أن نقوم بأداء هذه المسؤولية حق الأداء. إن المسلمين غير الأحمدين يؤمنون بالشريعة الأخيرة أي القرآن الكريم، كما يؤمنون بالنبي الأخير سيدنا خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ، ولا يمكن أن يأتي في الدينا دين آخر، لأن الإسلام هو ذلك الدين الذي سيبقى إلى يوم القيامة، وما دام الأمر كذلك فما هو ذلك الدين الذي أمر الله تعالى المسيحَ الموعود عليه السلام بجمع المسلمين عليه؟ لا شك إنه دين الإسلام نفسه، الذي قام فيه أتباع كل فقيه وإمام وشيخ بإنشاء فرقة مستقلة وحزب منفصل. فالحق ليس بوسع أحد الآن أن يقدم المفاهيم الصحيحة لتعاليم الإسلام والتفاسير الصحيحة للقرآن غير إمام الزمان الذي أرسله الله تعالى حَكَمًا عَدْلاً وتابعًا كاملاً للنبي ﷺ.

لقد ظهر خلال القرون الثلاثة عشر الماضية علماء وفقهاء ومجددون ومفسرون، ففصّلوا في بعض القضايا أو قدموا تفسيراتٍ وشروحا بحسب ظروفهم وعلومهم، ولكن لا يُعَدّ التفسير الصحيح والشرح الحقيقي من تفاسيرهم وشروحهم إلا ما صدّقه خاتمُ الخلفاء والحَكَمُ العَدْل المبعوثُ من عند الله تعالى الآن، وهذا هو المراد من الدين الحقيقي الذي أُمر حضرته عليه السلام بجمع المسلمين عليه. فلا داعي الآن للخوض في المسائل الفقهية أو الفرعية، بل القرار الذي صدر في هذا العصر مِن قِبل المحبّ الصادق للنبي ﷺ بناءً على توجيهٍ رباني هو الدين الحقيقي الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ، وهو الدين الذي لو اجتمعت عليه الأمة لكُتب لها البقاء والخلود. فالأحمديون اليوم خيرُ أمة

لاجتماعهم على يد ذلك الإمام، ومن واجبهم الآن أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر. ولا يمكن ذلك ما لم تصبح أعمالهم مطابقة لأقوالهم، وما لم يكن إيمانهم بالله قويًا، وما لم يتحلّوا بروح التضحية من أجل نشر الحسنات والنهي عن السيئات. لا بد من التضحيات الجِسام لتحقيق الأمور العِظام، ولا بد من بلوغ المستويات العليا في العبادات وتزكية الأموال، قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾(الحج:٤٢).

فقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ﴾ يعني أن الذين نقيمهم في الأرض ينالون العظمة ويُعصمون من الفتن والفساد لكونهم يحتمون بجُنّة متينة في دينهم ودنياهم. فلو قرأتم هذه الآية مع آية الاستخلاف التي وعد الله تعالى فيها بالخلافة، لوجدتم أنه ﷻ قد وعد فيها المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالتمكين بواسطة الخلافة. وعندما يصبح أحد أحمديا ببيعته المسيحَ الموعود عليه السلام فالبشارة الأولى التي يتلقاها هي أنه قد حاز على التمكين من الله تعالى بسبب دخوله في بيعة خاتم الخلفاء عليه السلام وانضمامه إلى نظام الخلافة، الأمر الذي من شأنه أن يدخله في خير أمة أيضا. ولكن لا بد له –من أجل أداء واجباته– أن ينتبه إلى ضرورة المواظبة على الصلاة وتزكية الأموال بالتضحية المالية، والأمر بالمعروف، وتبليغ تعاليم الإسلام الجميلة، ومنع السيئات من الانتشار، فلقد أُمرنا أن نقف في وجه السيئات كالبنيان المرصوص الذي لا يمكن أن ينفذ منه شيء. فلو استعدّ الأحمديون لأداء هذه الواجبات بإخلاص النية لتَلَقَّوا من الله تعالى نصرة وقوة وطاقة. ولقد ظل المسلمون يتلقون من الله

تعالى نصرة وقوة وطاقة ما بقوا خيرَ أمة بتمسكهم بتلك الحسنات، كما قلت سابقا، ولكنهم لما نسوا واجباتهم حُرموا من أفضال الله تعالى. ولقد شرحت ذلك في الخطبة الماضية أيضا على ضوء الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الرعد:١٢). إذًا ستظلون من الذين ينالون التمكين من الله تعالى، فيغير كلَّ حالة خوف لهم إلى الأمن ما دمتم مواظبين على العبادات وتزكية الأموال، ومداومين على الإنفاق في سبيل الله ونشر الحسنات والنهي عن السيئات، وساعين لتمتين علاقتكم مع الخلافة. وكما قلت لكم سابقا فإن الله تعالى قد ألقى عليكم بقوله "كنتم خير أمة" مسؤوليةً جماعية، أي أن يشارك الجميع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولكن لا يكون المستوى العلمي عند كل إنسان عاليًا حتى ينجز جميع الأعمال، كما لا يجد كل واحد فرصة المشاركة في هذه المهمة الجماعية نتيجة مشاغل حياته؛ ولا يجد كل واحد نفسه مستعدا في كل حين وآن لأداء واجبِ نشرِ الحسنات وتبليغ الإسلام بسبب ظروفه وعمله، من الصعب أن يتفرغ الجميع لأداء هذه المهام كلها، وحتى لو استعد أحد لإعطاء وقته فإن معظم هذه المهمات بل كلها تحتاج إلى الأموال، ولذلك تقدّم الجماعات الإلهية تضحياتٍ ماليةً أيضا. والذين لا يستطيعون القيام بأعمال الدعوة يقومون بتضحيات مالية، ولا سيما في هذا العصر، لتتم المشاريع التي تُبدأ في زمن الأنبياء بأمر الله تعالى وتستمر بعدهم بواسطة خلفائهم. لقد مست الحاجة إلى ذلك في زمن النبي ﷺ أيضا، إذ كان المؤمنون يُدعَون إلى تقديم التضحيات المالية، ومن أجل ذلك قد ذكر القرآن الكريم التضحيات المالية مقرونةً بذكر العبادات. ثم طلب الخلفاءُ

الراشدون أيضا من الأمة التضحيات المالية. وظل المؤمنون يقدمونها دائما للغرض نفسه.

كذلك ظلت هذه التضحيات جارية في زمن المسيح الموعود عليه السلام. وفي عهد كل خليفةٍ بعده ساهمت الجماعة بفضل الله تعالى في التضحيات المالية. وهذه العملية سوف تبقى مستمرة هكذا إلى يوم القيامة مهما تضخّمت إمكانيات الجماعة ومواردها. يظن البعض أنه لن تكون هناك حاجة للتبرعات حين تكون عند الجماعة أموال هائلة وممتلكات كبيرة وكثيرة. هذه فكرة خاطئة تماما، والحق أنكم ستُدعَون دائمًا إلى التضحيات المالية لأنها ضرورية لتزكية النفوس بحسب القرآن الكريم. وكما قلت من قبل إن التضحيات المالية جارية منذ زمن المسيح الموعود عليه السلام، فعلاوةً على التبرع المترتب على الدخل الشهري وتبرُّع الوصيةِ هناك مشاريع أخرى تُطلَب التبرعات من أجلها. منها مشروع "التحريك الجديد" الذي بدأه سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه (الخليفةُ الثاني للمسيح الموعود عليه السلام). وكان من أعظم أهداف هذا المشروع يومها تبليغ دعوة الإسلام خارج الهند. وبفضل الله تعالى أتى هذا المشروع بثمار طيبة، حيث تأسست الجماعة الإسلامية الأحمدية إلى يومنا هذا في ١٩٣ بلدًا في العالم، أو قد زُرعت شجرتها في تلك البلدان وأخذت تنمو وتزدهر بكامل الصحة والعافية. والأحمديون القاطنون في ١٩٣ بلدًا في العالم يقدّمون مشهد أمة واحدة. وحيثما وُجدت فروع الجماعة فأبناؤها يساهمون بفضل الله تعالى في التضحيات المالية. بعض هذه الفروع تتقدم في هذا المجال بسرعة أكبر، وبعضها بطيئة السير نسبيا، وتتحسن الأمور وتزداد التضحيات نتيجة التربية

والتوعية. فقَبْل بضع سنوات لم توجد جامعة أحمدية (معهد تأهيل الدعاة) إلا في ربوة بباكستان، ويلتحق بها ثلاثون أو خمسة وثلاثون طالبًا كل عام على أكثر تقدير، أما الآن فقد بلغ الحلمَ الأطفالُ الذين كان آباؤهم قد نذروهم بحسب مشروع "وقف نو"، فيلتحق منهم بالجامعة الأحمدية في ربوة أكثر من ٢٠٠ طالب سنويا منذ ثلاثة الأعوام الماضية. ومعلوم أن الترتيبات والنفقات في هذا المجال تقتضي أموالاً كثيرة، خاصة وقد ارتفعت الأسعار أيضا بشكل عام، والجماعة في باكستان هي التي تتحمل كل هذه النفقات بفضل الله تعالى. وإضافةً إلى ذلك، هناك جامعات للجماعة لتأهيل الدعاة في كل من بريطانيا وألمانيا وكندا وإندونيسيا وغيرها، وكل هذه البلاد تسدد نفقاتها محليا. أما الجامعات الأحمدية في بنغلاديش ونيجيريا وغانا وكينيا وبلاد إفريقية أخرى فيدعمها المركز ماليًا. ثم هناك نفقات أخرى لطباعة الكتب من قبل المركز. كما لا يمكن إنشاء المساجد ومراكز الجماعة في بلاد فقيرة إلا بمساعدة من قبل المركز، فالنفقات لإنشاء هذه المساجد والمراكز ترسل من المركز. ثم هناك نفقات أخرى يغطيها المركز كإرسال الدعاة ودفع رواتبهم وما إلى ذلك. وتلعب تبرعات "التحريك الجديد" دورا بارزا في تغطية هذه النفقات كلها. لقد لعب هذا المشروع دوره في البداية في نشر الدعوة خارج الهند، ثم ظلت دائرة الدعوة تتوسع أكثر فأكثر. فكل مَن يدفع التبرع في صندوق التحريك الجديد – صغيرًا كان أم كبيرا – يساهم في هذه المشاريع كلها، فيستطيع أن يقول كل واحد منهم بجدارة إننا نحن الذين نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر. فكل تضحية مالية يقدمها أي أحمدي جالسا في مكانه

سواء في بريطانيا أو ألمانيا أو أمريكا أو كندا أو أستراليا أو هولندا أو فرنسا أو أي بلد في العالم -بالإضافة إلى مساعيه الشخصية من أجل نشر الحسنات والنهي عن المنكرات في محيطه إذ هذا هو المتوقع من كل أحمدي بل هو واجبه- فليس من المستبعد أن تتسببُ تضحيته، مهما كانت بسيطة، في تربية النفوس الطيبة في المناطق النائية في أفريقيا وغيرها تربية حسنة، كما تكون مدعاة لنهي الناس عن المنكرات. يقول الله تعالى في القرآن الكريم يجب أن يخرج من كل فرقة أناسٌ من أجل التفقه في الدين ثم الدعوةِ إلى الله تعالى، فكل ما يتبرع به المسلم الأحمدي يدخُل في الأموال التي تُنفَق على الذين يتفقهون في الدين، ويجعله شريكًا في الأجر الذي يناله الداعي إلى الله. فهذه التضحيات التي يقدمها الأحمديون توسِّع باستمرار دائرة ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

والآن، سأقدم بعض الأرقام والبيانات حول صندوق "التحريك الجديد" للسنة المنصرمة، كما أعلنُ بداية السنة الجديدة لهذا المشروع، حيث إنها تُعلَن في أول جمعة من شهر نوفمبر/تشرين الثاني كل عام عادةً. لا شك أن المؤمن يشكر الله تعالى كثيرا حين يرى البركات التي أنزلها الله تعالى في هذا المشروع من حيث التضحيات المالية. وإن قلوب المسلمين الأحمديين تخر أمام الله تعالى ساجدةً مدفوعةً بعواطف الشكر والامتنان. تعلم الدنيا أن السنة الماضية كانت أسوأ سنة من الناحية الاقتصادية، وقد كانت لذلك تأثيرات سلبية جدا على التجارات والأعمال، كما أُقيلَ كثير من الناس من الوظائف، وتضخمت النفقات المنـــزلية أيضا بسبب الغلاء. ولو نظرنا إلى كل هذه الأمور بنظرة

عادية دنيوية لكان من المفروض أن تؤثر على تبرعاتنا سلبيًا، ولكن جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ضربت مثالاً رائعًا على كونها خير أمة بحيث يمتلئ القلب بحمد الله تعالى، وإن كنا لا نستطيع أن نؤدي حق شكر الله تعالى أبدًا لأن أفضال الله تعالى وإنعاماته لا تُعَدّ ولا تحصى.

السنة الجارية هي السنة الـ ٧٥ لمشروع "التحريك الجديد". لم تُذكَر في التقرير الذي هو أمامي السجلات الفرعية لهذا المشروع مثل السّجلّ الأول والثاني والثالث وغيرها، ونسيتُ أنا الآخر إحضار تفاصيلها معي. على كل حال، قد بدأ السّجلّ الأول بعد ١٩ عاما من بدء مشروع التحريك الجديد، ثم فتح الخليفة الثالث -رحمه الله- السجلّ الثاني له في يناير عام ١٩٦٦ على ما أظن. وبعد ذلك بتسعة عشر عامًا فتح الخليفة الرابع -رحمه الله- السجلّ الرابعَ له في عام ١٩٨٦ على ما أظن. ثم فتحتُ أنا السجلّ الخامس في عام ٢٠٠٥م. وقلتُ آنذاك أن ينضم إليه الأطفال والأحمديون الجدد.

على أية حال، قد مضى على مشروع "التحريك الجديد" ٧٥ عاما، وبدأ الآن العام الـ ٧٦. وحسب التقارير الواردة إلي قد قدمت الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في هذا المشروع في العام المنصرم تضحية مالية قدرها ٤٩٥٣٨٠٠ جنيه إسترليني. وهذا المبلغ يربو على تبرعات التحريك الجديد في العام الماضي بـ ٨٥٠٠٠٠ جنيه إسترليني.

وفروع الجماعة التي احتلت المراكز العشرة الأولى من حيث الدفع في هذا الصندوق ترتيبها كالآتي: جماعة باكستان التي احتلت المرتبة الأولى. لقد تمكنت جماعتنا في باكستان من الحفاظ على درجتها الأولى رغم الفقر المنتشر

في البلاد بشكل عام. وتليها جماعة أمريكا، ألمانيا، بريطانيا، كندا، إندونيسيا، الهند، بلجيكا، سويسرا. والفارق بين ألمانيا وبريطانيا بسيط لا يتعدى ١٥٠٠ جنيه. كنت أظن أن بريطانيا ستحافظ على مرتبتها الثالثة هذا العام أيضا، ولكن يبدو أن جماعة ألمانيا بذلت جهودا أكثر.

وعلاوة على الجماعات المذكورة آنفا فإن الجماعات في كل من موريشوس ونيجيريا والنرويج وفرنسا وهولندا وجماعتان من الشرق الأوسط أيضا قدمتا تضحيات ملحوظة.

وإذا قارنا بين مختلف الجماعات من حيث التبرعات المدفوعة في العملة المحلية في مختلف بلاد العالم مع المبالغ المدفوعة في السنة الماضية – لأن العملات في مختلف بلاد العالم قد اضطربت كثيرا بسبب الأزمة المالية الحالية وخاصة في البلاد الفقيرة – فقد احتلت الهند الدرجة الأولى بفضل الله تعالى، وقد أضافت إلى رصيدها من حيث هذه المقارنة بنسبة ٤٢,١٩%. يبدو أن وكيل المال في الهند قام بجهود كبيرة في هذا الصدد وجمع التبرعات بنسبة تزيد ٤٢,١٩ % عن العام الماضي.

أما جماعة ألمانيا –رغم الفارق البسيط بينها وبين بريطانيا– فقد قفزت قفزة كبيرة هذه المرة، وتقدمت في هذا المجال بنسبة ٤٢,١٩ % مقارنة مع العام الماضي. أما أستراليا فبنسبة ١٨ % ، وبريطانيا بنسبة ١٧%. لا شك أن جماعة بريطانيا بذلت جهودا ملحوظة، ولكن كانت النتيجة نصف ما أسفرت عنه مساعي جماعة ألمانيا، وذلك برغم أن أمير الجماعة في ألمانيا يشكو دائما أن كثيرا من الإخوة قد هاجروا من بلادهم إلى بريطانيا.

وقد تقدمت جماعة بلجيكا بنسبة ١٢,٢%، وسويسرا ٩%تقريبا، وباكستان أيضا ٩%، غير أن الجماعة في باكستان قد وصلت إلى أعلى مستواها.

وقد تقدمت جماعة كندا بـــ ٦,٢%، وأمريكا ٣,٧%. هذا التقدم من قبل جماعتنا في أمريكا لا يعني أنها قد وصلت مستواها المطلوب بل ما زال أمامها مجال واسع للتقدم. وكذلك هناك مجال للتقدم في جماعة إندونيسيا لأنهم أيضا لم يتقدموا إلا ٢%.

في العام الماضي كنت دعوتُ الجماعة لضم المتبرعين الجدد إلى صندوق "التحريك الجديد" وقلت يجب أن يشاركوا الأطفالَ الصغارَ فيه. وقد عينتُ للجماعات أهدافا بهذا الشأن. وبسبب جهود مختلف فروع الجماعة قد شارك في المشروع ٩٠٠٠٠ متبرع جديد بفضل الله تعالى هذه السنة، وهكذا بلغ العدد الإجمالي للمشاركين في هذا المشروع إلى ٥٩٣٠٠٠ مشارك بفضل الله تعالى. ومع ذلك لا تزال هنا فرصة للتقدم في هذا المجال، فلو حاولوا لأمكن إضافة متبرعين آخرين.

أما من ناحية الإضافة في عدد المشتركين الجدد في هذا الصندوق فاحتلت جماعة الهند مقام الصدارة حيث أضافت ٣٢٢٠٠ متبرع جديد هذه السنة. كان عدد المشتركين عندهم ٧٦٠٠٠ في السنة الماضية، لكنه بلغ الآن ١٠٨٠٠٠ متبرع. وأضافت جماعة باكستان ١٤٢٠٠ شخص إلى هذه القائمة، ونيجيريا ٩٠٠٠، وسيراليون ٥٠٠٠، وساحل العاج ٥٢٠٠، وإندونيسيا ٤٠٠٠، وغانا ٣٣٠٠، وبينين ٢٤٠٠ متبرع. إن بينين بلد صغير، ولكن الجماعة فيه تتقدم بسرعة بفضل الله تعالى. كذلك غامبيا بلد صغير،

ولكن أضافت الجماعة هناك ٢٣٠٠ شخص إلى هذه القائمة، وفي بريطانيا ٢٠٠٠، وكندا ١٧٠٠ وكينيا ١٥٠٠، وفي بنغلاديش ١١٠٠ متبرع.

علمًا أنني ذكرت الآن البلاد التي انضم فيها إلى هذه القائمة في هذا العام أكثر من ألف متبرع جديد.

والمخلصون الأوائل الـــ ٥٠٠٠ الذين اشتركوا في السجلّ الأول في مشروع "التحريك الجديد"، فتفاصيلهم موجودة على الموقع المركزي للجماعة. وقد قام ورثتهم بإحياء حساباتهم من جديد، وهكذا قد جُدِّدت كل الحسابات في هذا السجلّ بفضل الله تعالى.

أما قائمة الفروع الكبيرة التي احتلت الصدارة في باكستان من حيث التسديد في هذا الصندوق فترتيبها كالآتي: لاهور، ثم ربوة، ثم كراتشي.

أما ترتيب فروع الجماعة في المدن الباكستانية من حيث التسديد فهو كما يلي: ١- راولبندي، ٢- إسلام آباد، ٣- شيخوفورة، ٤- حيدر آباد، ٥- بهاولنغر، ٦- بهاولفور، ٧- بشاور -إن انضمام مدينة بشاور إلى هذه القائمة جدير بالذكر بشكل خاص لأنها مدينة تتفجر فيها القنابل وتحدث أعمال العنف والحرق كل يوم تقريبا، لكن الأحمديين فيها أبدوا نموذجا ساميا للتضحية- وقد احتلت مدينة جهلم المرتبة الثامنة، ثم كوتلي في كشمير المستقلة. والأوضاع الأمنية للأحمديين في هذه المدينة أيضا سيئة جدا فادعوا أن يهبهم الله تعالى حياة أمن وهدوء. علمًا أن الجماعة هناك تواجه معارضة شديدة.

والمرتبة العاشرة في هذه القائمة احتلتها جماعة خانيوال.

أما على مستوى المحافظات فترتيب فروع الجماعة البارزة في باكستان كما يلي:

١- سيالكوت ٢- سرجودها ٣- غوجرانواله ٤- عمر كوت ٥- أوكاره ٦- مير بور خاص ٧- نارووال ٨- فيصل آباد ٩- مير بور كشمير المستقلة ١٠- حافظ آباد وسانغرهـــ.

وهناك بعض الفروع الصغيرة التي بذلت جهودًا ملحوظة مقارنة مع السنة الماضية، منها: واه كينت، كنري، شونده، كهوكهر غربي وغيرها.

والفروع الأربعة الأولى في جماعة أمريكا هي كالتالي:

سيليكون فالي، لوس أنجلوس ويست، ديترويت، شيكاغو ويست.

لقد ذكرتُ السجل الخامس من قبل، وطلبت من الجماعة أن يضموا الأطفال بشكل خاص إلى هذا الصندوق، فقد قامت جماعة أمريكا بجهود مشكورة في هذا الصدد وضموا إليه أطفالا صغارا كان عمرهم أقل من ٥ سنوات لم يكونوا مشتركين في هذا الصندوق من قبل، فدفع كل واحد منهم عشرين دولارا على الأقل. وقد أرسلوا لي أيضا ألبوما يحتوي على صور هؤلاء الصغار. يجب حثُّ الأطفال على أن يدفعوا التبرعات بيدهم أيضا حتى يعتادوا على التضحيات في المستقبل.

وقائمة فروع الجماعة البارزة في كندا هي كالتالي: كيلغري نورث ويست، بيس فيلج ايست ، بيس فيلج سنترال، سري إيست فينكوفر.

أما الفروع السبّاقة الكبيرة في جماعتنا بإنجلترا فترتيبها: مسجد الفضل بلندن، ثم سربتون، كيمبرج، جلنغهام، نيومولدون، برمنغهام ويست، ووستربارك، برلي، ساؤث إيست لندن، وأوكسفورد.

أما الفروع السباقة الصغيرة في إنجلترا فترتيبها: سكنثورب، ديون ايندكارنوال، وولورهيمبتون، نورث ويلز، سبين فيلي، برستل، بيتربرا، أولغيت، ليمنغتون سبا، كيلي.

أما السباقات على صعيد المناطق (ريجنـــز) فالترتيب كالآتي: لندن ريجن، ثم ساوث ريجن، نورث ويست ريجن، هارتفورد شاير، مدلينـد، نورث ايست ريجن، مدل سيكس، ساوث ويست ريجن وأيست لندن ريجن.

أما الفروع السباقة في جماعتنا بألمانيا من حيث الدفع الفردي فترتيبها كالآتي: مهدي آباد –وهو فرع صغير للجماعة في ضواحي هامبورغ حيث يقيم بعض الأحمديين في قطعة أرض اشترتها الجماعة– ثم مائيترويزبادن، غراسغراؤ، فرانكفورت هايم، ديبورغ، ماربورغ، بوكستي هودي، كولون، هائيدلبورغ، وريدستد.

والجماعات البارزة الأخرى في ألمانيا هي:

أوغسبورغ، ميونخ، ميونستر، كيمبتون، فونتي هاوزن، نيورنبورغ، وائنغاردن، شتولبورغ، الزاي هيردورف، وهوف.

عندما انخرط أفراد الجماعة في نظام الوصية بكثرة ملبين دعوتي لذلك، ظن البعض أن أفراد الجماعة ربما لن يستطيعوا أن يزيدوا في التبرعات الأخرى، ولكن الأرقام التي قرأتها عليكم آنفًا قد أكدت خطأهم، حيث نجد زيادة في

عدد المتبرعين وفي المبلغ الذي دفعوه أيضًا. الحمد لله. وهذا الأمر إذا كان يجعل القلب يفيض بحمد الله تعالى، فإنه يزيدنا يقينًا بأن الله تعالى سوف يوسع نطاق هذه المشاريع كثيرًا، حيث أخذ ﷻ يدبر لها سلفًا، كما ينبّهنا إلى ضخامة مسؤولياتنا في المستقبل ويحثّنا إلى المزيد من التضحيات. إنه تعالى يذكّرنا بأن مسؤولياتكم ستزداد كثيرًا، وأن عليكم ألا تضيقوا ذرعًا بسبب أية أزمة اقتصادية تسود العالم، وإنما عليكم أن تستمروا في عقد الصفقات معي، وأنا بدوري سأزيدكم توفيقًا وقدرة. ندعو الله تعالى أن نزداد إيمانًا وتضحيةً وسرعةً في التقدم برؤية هذه الآيات، وأن نرى مشاهد نصر الله تعالى أيضًا.

لقد قال المصلح الموعود ﷺ إن مشروع التحريك الجديد هو إرهاص لنظام الوصية، إنه بمثابة حجر أساس لها، إنه سيوجّهكم للانخراط إلى هذا النظام وإلى التضحية أيضًا. وبالفعل ترون أن أبناء الجماعة قد اهتموا بالانضمام إلى نظام الوصية من جهة، ومن جهة أخرى قد ازدادت تبرعاتهم في مشروع التحريك الجديد أيضًا، أعني أن هذا الأساس (التحريك الجديد) بنفسه لا يزال يتوسع ويتوسع، حيث ازداد عدد المتبرعين في السِّجلّ الخامس من مشروع التحريك الجديد زيادةً كبيرة. مما يدل على أن أولاد المنخرطين في نظام الوصية والجيل الصاعد الذين يكبرون ويدخلون في "أطفال الأحمدية" ببلوغهم السابعة من عمرهم، هم أيضًا يستعدون للانضمام إلى نظام الوصية وللتضحيات الأخرى، وذلك من خلال تضحيتهم المالية في التحريك الجديد. تقول الدنيا.. أعني علماء الاقتصاد.. إنه عندما تحل الأزمات المالية تبدأ دوامّة

شيطانية من الفقر، ولكن ما نراه على صعيد الواقع أن الذين يجعلهم ﴿خيرَ أُمّةٍ﴾ فإنهم يزدادون تبرعًا وتضحية في سبيل الله تعالى، فيزيدهم فضلاً ورحمةً وتقدمًا في الخيرات، وهكذا فإن ربنا الرحمن يأوينا في كنف رحمته، فنـــزداد إدراكًا وفهمًا لقوله تعالى ﴿فاستبِقوا الخيراتِ﴾. ولسوف نظل ﴿خيرَ أُمّةٍ﴾ بإذن الله تعالى طالما نظل نفكّر ونهتمّ بالاستباق في الخيرات باستمرار. واعلموا أن الفقير الذي يضحي بقليل، أو الطفل الذي يدفع بضعة قروش من مصروف جيبه، يساهم من خلال تضحيته هذه في نشر دعوة الإسلام وتشييد المساجد ونشر الخيرات ومنع السيئات.

ندعو الله تعالى أن يمتّعنا وأجيالنا بروح التضحية دائمًا، وأن نفوز برضاه ونرث أفضاله على الدوام. آمين.